

نشأة مدينة مروي

(دراسة في العوامل الجغرافية والاجتماعية)

جامعة الجزيرة

د. نجلاء عبد الرحمن وقيع الله بلاص

مستخلص:

تهدف الورقة إلى تحديد مدى انتشار ظاهرة المدن عمومًا ومدينة مروي خصوصًا تحديد العوامل الاجتماعية والجغرافية لنشأة مدينة مروي. تنبع أهمية الورقة في الكشف عن مدى انتشار ظاهرة المدن عمومًا ومدينة مروي خاصة. المساهمة المتواضعة في دراسة اجتماعية توثيقية عن مدينة مروي. اتبعت الورقة المنهج الوصفي لوصف أو تقدير واقع معين في فترة زمنية محددة بوقت إجراء الدراسة، ولأنه يدرس الواقع أو الظاهرة محل الدراسة، ويعبر عنها كافيًا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها. لذا جاء المنهج الوصفي ملائمًا للدراسة الحالية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: تلعب الهجرة الداخلية أو الخارجية الدور الأساس في نشأة المدن وتطورها واستمرارها، لأن المدينة تشكل عامل جذب للسكان نسبة لوجود الخدمات المختلفة، وتتركز أهمية العامل الاجتماعي في قدرة المدينة على استيعاب الوافدين الجدد من المهاجرين، وقدرتها على تهيئتهم للحياة الحضرية. نشأت المدن القديمة على ضفاف الأنهار أو عند مصباتها، لأن العامل الطبيعي والمتمثل في الموقع الاستراتيجي والذي له دوره في تحقيق الكفاية أو الوفرة الإنتاجية للغذاء وتوافر مصادر المياه والتي تعد سببًا في تجمع الأفراد ومن ثم قيام المدن. تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، والتجمعات الإنسانية المختلفة، واختلف نمط المدينة باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية التي مرت بها الإنسانية لذا كانت محل اهتمام الفلاسفة والباحثين عبر كل العصور. كما توصلت الدراسة إلى عدد التوصيات منها: من إعداد دراسات للأثر البيئي وتقييمها ومقارنتها بالمعلومات المرصودة قبل قيام السد، مع ضرورة إشراك الأهالي أصحاب المصلحة في إعداد الدراسات وتقييمها إعمالًا للشفافية والمصداقية، وجبرًا للضرر بما يهيئ المواطنيين المشاركة في تنمية المنطقة وانتشالها من وهديتها. أن تتم زراعة محاصيل جديدة مثل الموالح والمائج وغيرها من المحاصيل التي تتواءم مع التغيرات البيئية والمناخية، وذلك تماشيًا مع ما جاء في تقرير لجنة تقصي أسباب موت النخيل، الذي أكد على تغيرات بيئية ومناخية بسبب قيام السد مما أفضت إلى موت مفاجئ للنخيل.

The birth of the city of Meroe Study of geographical and social factors

Dr.Nagla Abdelrhman Wagialla Blass

Abstract:

The paper aims to determine the extent of the phenomenon of cities in general and the city of Meroe in particular, and to determine the social and geographical factors for the emergence of the city of Meroe. The modest contribution to a documentary social study on the city of Meroe. The paper followed the descriptive approach to describe or estimate a specific reality in a specific time period at the time of the study, and because it studies the reality or phenomenon under study, and expresses it qualitatively, the qualitative expression describes the phenomenon and explains its characteristics. Therefore, the descriptive approach was appropriate for the current study. The study reached a number of results, including: Internal or external migration plays the main role in the emergence, development and continuity of cities, because the city is an attractive factor for the population due to the presence of various services. Ancient cities arose on the banks of rivers or at their estuaries, because the natural factor represented in the strategic location, which has a role in achieving the production sufficiency or abundance of food and the availability of water sources, which is the reason for the gathering of individuals and then the establishment of cities. The city is a social phenomenon whose existence is linked to the existence of the human community. The different human gatherings, and the city's style differed according to the different historical and economic stages that humanity passed through, so it was of interest to philosophers and researchers throughout all ages. The study also reached a number of recommendations, including: preparing and evaluating environmental impact studies and comparing them with the information observed before the construction of the dam, with the necessity of involving the stakeholders in preparing the studies and evaluating them in implementation of transparency and credibility, and reparation for the damage that prepares the citizens to participate in the development of the region and lift it out of its grave. That new crops be planted such as citrus, mango and other crops that are compatible with environmental and climatic changes, in line with what was stated in the report of the committee investigating the causes of palm death, which emphasized environmental and climatic changes due to the construction of the dam, which led to the sudden death of palms.

مقدمة:

تعتبر المدينة مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية عالية، ولها أهمية خاصة تميزها عمّا عداها من المدن. رغم ذلك قامت بعض الدول بوضع مميزات وشروط معينة لتحديد المدينة عن القرية.

ارتبطت بداية نشأة المدن وظهورها ارتباطاً وثيقاً ببداية تكون المجتمعات البشرية الأولى، والمدن هي تجمعات إنسانية لذا تقوم بالعديد من عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية المختلفة الجوانب. وتشير الدراسات الإحصائية إلى أنّ المكان الذي يسكن فيه أكثر من 20 ألف نسمة يصنف بأنه مدينة، طالما أن المساحة الجغرافية القائمة تحتوي على كافة المظاهر المدنية، من منازل، ومدارس، ومراكز صحية، ومجلس بلدي، وغيرهم. ذلك بالإضافة إلى تميز المدينة بمجموعة من المميزات التي تساعد في التمييز بينها وبين المناطق السكانية الأخرى، ولاسيما القرى، والريف.

وتعتبر المدن الحديثة أحد الأشكال المتقدمة من أشكال التجمّعات الإنسانية عموماً، حيث تستنطق المدينة أساليب حياتية تتلاءم مع بُنيّتها العمرانية والاجتماعية، والاقتصادية، والأيدولوجية، وتُناسب الطابع الاجتماعي الخاص بها، لذا بلغت الحياة في المدينة ذروة التعقيد، مما أدى إلى تغير أنماطها المعيشية حتى تتماشى مع مكوّنات سرعة إيقاع الحضارة المعاصرة، وبالتالي أصبح على السكّان التكيف والتوافق مع أوضاع وظروف المدينة المعاصرة.

تُعتبر المدن مراكز للسكّن دائمة نسبياً، فهي تظلّ قائمة لفترات طويلة من الزمن ولا يهجّرها السكان بسهولة، وعادةً ما تكون ذات عادات اجتماعية وثقافية مُميّزة تميزها عن غيرها من المدن، ولها دور ثقافي وحضاري مهم بالنسبة لسكان الدولة التي توجد فيها. ومن هذه المدن المميّزة مدينة مروي، والتي تقع في الولاية الشمالية التي تعتبر إحدى ولايات السودان، والولاية الشمالية هي معبر الرسائل ومنفذ وملقّى الحضارات وبوتقة الثقافات.

مروي هي مدينة أثرية في شمال السودان تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل، تبعد حوالي 6 كيلومترات إلى اتجاه الشمال الشرقي من محطة كبوشية بالقرب من مدينة شندي، كما تبعد حوالي 200 كيلو متر من العاصمة السودانية الخرطوم. ويوجد بالقرب من الموقع مجموعة من القرى تسمى البجراوية. كانت هذه المدينة عاصمة للمملكة الكوشية لعدة قرون، وقد أطلق الكوشيون هذا الاسم على كل الجزيرة أو شبه الجزيرة الواقعة بين نهر

عطبرة في الشمال والنيل الأزرق في الجنوب ونهر النيل في الشرق ويطلق على هذه المنطقة جغرافياً اسم إقليم البطانة.

أهداف الورقة:

1. تحديد مدى انتشار ظاهرة المدن عمومًا ومدينة مروي خصوصًا.
2. تحديد العوامل الاجتماعية والجغرافية لنشأة مدينة مروي.
3. المساهمة بدراسة موسوعية وواقية لمدينة مروي ونشأتها ومراحل تطورها وإسهاماتها في المجالات المختلفة.

أهمية الورقة:

1. الكشف عن مدى انتشار ظاهرة المدن عمومًا ومدينة مروي خاصة.
 2. المساهمة المتواضعة في دراسة اجتماعية توثيقية عن مدينة مروي.
- منهج الورقة: اتبعت الورقة المنهج الوصفي لوصف أو تقدير واقع معين في فترة زمنية محددة بوقت إجراء الدراسة، ولأنه يدرس الواقع أو الظاهرة محل الدراسة، ويعبر عنها كيفيًا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها. لذا جاء المنهج الوصفي ملائمًا للدراسة الحالية.

العوامل الاجتماعية لنشأة المدن:

تشير العوامل الاجتماعية إلى مجموعة من العناصر التي لها جذورها في المجتمع. وتعرف العوامل الاجتماعية: بأنها العوامل التي تحدد نمط الحياة الكاملة لمجتمع معين بسبب علاقتها مع جميع العوامل الأخرى التي تحدد مجتمعه نمط الحياة والبناء الاجتماعي للمجتمعات⁽¹⁾.

العوامل الاجتماعية: Social Factors هي العوامل التي تحتوي كل أنواع الأنظمة والعوامل الأخرى وتقوم على علاقات التبادل والتفاعل بين مختلف أنواع العوامل من خلال إقرار المجتمع الذين هم العنصر المحرك لكل الأنظمة، كما تشكل العوامل الاجتماعية من الثقافات والعادات والتقاليد المتوارثة⁽²⁾.

المدينة (الجمع: مَدُن ومَدَائِن) هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة، ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى⁽³⁾. تعريف المدينة: اشتُقَّ مصطلح المدينة من الكلمة اللاتينية (civitem)، والتي تعني المواطنة أو مجتمع المواطنين، وتُعرَّف على أنها منطقة سكنية تحتوي على عدد كبير من الناس بالنسبة لمساحة الأرض التي يعيشون عليها،

ويسكنون بقرب بعضهم البعض في شقق منفصلة أو مساكن متعددة الشقق، وتُدار المدينة من قبل الحكومة من خلال وضع أنظمة خاصة لتوفير المرافق وطرق للنقل وعمليات للصيانة لتسهيل حياة المواطنين⁽⁴⁾.

لم يتفق اللغويون أو علماء اللغة والمتخصصون على تعريف واحد لمفهوم المدينة، ويمكن القول - من منطلق عام - إنَّ المدن هي تجمّعات مستقرّة ومنظمة بدرجة عالية للبشر، يُقيمون فيها بصورة دائمة، وعادةً ما تكون أكبر حجمًا وأكثر سُكّانًا وأهميّةً من البلدات والقرى⁽⁵⁾.

لايوجد تعريف متفق عليه للمدينة، لكن هناك مميزات لا بد من وجود بعضها أو كلها في المدينة، مثلًا للمدينة حكومة أو نظام إداري للحكم، هذه الميزة شرط من شروط وجود المدينة ولا تخلو منها أي مدينة. والنظام الإداري فيها يعتمد على أجهزة حكم على عكس القرى والبلدات الصغيرة التي يعتمد النظام الإداري فيها على أنظمة اجتماعية مثل النظام العشائري أو الاتفاق بين سكان القرية، والعادات والعرف.

عرّف ابن خلدون المدينة بأنها أمصار تمتلك أبنية كبيرة، وأجرام وهيكل عظيمة، وهي عامّة حيث تحتاج إلى التعاون واجتماع الأيدي، من أجل اختطاط المدن وتمصيرها⁽⁶⁾. وعرّف ماكيفر المدينة كمجتمع محلي؛ بأنها وحدة اجتماعية تضم مجموعة من الأفراد تسود بينهم مصالح مشتركة، ويتعاملون مع بعضهم البعض بقيم عامة؛ فيشعرون بالانتماء ويتشاركون ظروفًا أساسية تمكنهم من العيش بحياة مشتركة، كما أشار علم الاجتماع إلى أنَّ المدينة عبارة عن تنظيم اجتماعي يتضمن أنماطًا اجتماعية داخل نظام إيكولوجي محدد، كما ارتبط مفهوم المدينة بتنوع نمط الحياة المتبع، إذ يختلف أسلوب حياة المجتمع الحضري اختلافًا كبيرًا عن أسلوب حياة المجتمع الريفي، وهذا ما يميز المدن عن الأرياف والقرى⁽⁷⁾. ويقترح ماكس فيبر تعريفًا نموذجيًا للمدينة مقررًا بوجود عدة تعاريف بخصوص المدينة مدشنًا النقاش المستمر إلى الآن بين دعاة التعاريف الكمية (عدد السكان) ودعاة التعاريف الكيفية (معيار الثقافة) إذ يقول: يمكن تعريف المدينة بعدة طرق لكن هناك نقطة واحدة مشتركة بين كل التعاريف، كون أن المدينة لا تكمن في سكن واحد أو سكنات متعددة منتشرة بشكل مبعثر، فالمدينة تتشكل من السكن المجتمع (نسيبًا) أي محلة (localité). وفي المدن تبنى الدور بالقرب من بعضها البعض، فالقاعدة

العامة تقول هي أن تبني حائط لحائط. فالتصور الشائع في الوقت الحاضر يربط المدينة بخصائص كمية محضة (8).

مراحل نشأة المدن:

أهم العوامل الرئيسية لنشوء المدن هي:

- العامل الطبيعي: والذي يتمثل في الموقع (الاستراتيجي) من حيث دوره وكفاءته في تحقيق الكفاية أو الوفرة الإنتاجية للغذاء وتوافر مصادر المياه لذلك نشأت المدن القديمة على ضفاف الأنهار أو عند مصباتها.
- العامل الديني: يلعب دوراً مهماً في نشوء بعض المدن وتطورها، إذ إنه كان العامل المميز لبعض المدن القديمة، حيث يحتل المعبد الرئيسي مركز المدينة في بعض الأحيان، رغم أن السمة الدينية لا تغلب على معظم هذه المدن لأنها تقوم بوظائف حيوية قد تتساوى في بعض الأحيان مع أهمية الوظيفة الدينية.
- العامل الاجتماعي: تلعب الهجرة الداخلية أو الخارجية الدور الأساس في نشأة المدن وتطورها واستمرارها، لأن المدينة تشكل عامل جذب للسكان نسبه لوجود الخدمات المختلفة وتعدد فرص العمل، وتتركز أهمية العامل الاجتماعي في قدرة المدينة على استيعاب الوافدين الجدد من المهاجرين، وقدرتها على تهيئتهم للحياة الحضرية ومن ثم قدرتها على الحفاظ على الهوية الثقافية للمدينة من خلال تطبيعهم على الحياة المدنية أو الحضرية لاسيما إن كان هؤلاء المهاجرون من الريف، تم تدريبهم بالقدرة على تقبل القيم الحضرية بدلا من القيم الأصلية التي أتوا بها من الريف مما يتيح لهم ذلك التعايش السلمي والتفاعل الاجتماعي داخل المدينة.
- العامل العسكري: من ناحية الدفاع عن المدينة فغالباً ما يتم اختيار مواقع المدن قرب الموانع الطبيعية مثل البحار أو الأنهار أو الجبال، وذلك لتسهيل عملية الدفاع عنها وعدم احتلالها، ومن ثم استمرار المدينة في البقاء والازدهار.
- العامل الإداري والسياسي: له أهمية بالغة في نشوء المدن، ويعتمد هذا العامل مع أهميته أو كبر حجمه أو مركزيته بين المدن المحيطة أو الأمصار، فتمثل بذلك عاصمة لدولة المدينة وينطبق ذلك في المدن القديمة.

- العامل الاقتصادي: يعتبر من العوامل المهمة أيضاً في نشوء المدن، لذا يطغى عليه النشاط التجاري، بالإضافة لتعدد النشاطات الإنتاجية الأخرى التي تعتمد على التجارة في استمراريته حتى في حالة الاقتصاد الزراعي للمدينة، وذلك عبر المتاجرة بالمنتجات الزراعية. إن نشوء وقيام المدن القديمة على ضفاف الأنهار أو عند مصباتها يكاد يكون سمة مشتركة بين معظم المدن القديمة التي نشأت فيها الحضارات القديمة إلا أن العامل المميز لهذه المدن بعضها عن البعض الآخر هو الارتباط المباشر بين الحياة فيها وبين التغيرات الطبيعية التي تحدث لهذه الأنهار. بل إن استمرارية الحضارة ذاتها جاء من هذا المنطلق الذي خلق نمطاً من التحدي الطبيعي لحياة الإنسان في صراعه مع الطبيعة من أجل البقاء، فكانت الحياة المدنية لسكان المدن القديمة هي العامل الأساس في خلق الاستجابة المناسبة في التوقيت المناسب لتحديد التأثير السلبي للطبيعة المفرطة القوة لمعظم هذه الأنهار. وبالتالي فإنها العامل الأساس في استمرار الحضارة في البقاء وتطورها من خلال التراكم المعرفي والتكامل الحضاري الذي يستند إلى التنوع الهائل الذي تتضمنه المدينة ممثلاً في تعقد نمطية التقسيم الاجتماعي للعمل بين المكونات الديموغرافية للمدينة والتي ارتبطت بعضها مع البعض الآخر من خلال الحياة المدنية. وتعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، والتجمعات الإنسانية المختلفة، واختلف نمط المدينة باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية التي مرت بها الإنسانية لذا كانت محل اهتمام الفلاسفة والباحثين عبر كل العصور.

يساعد التعريف السوسيولوجي للمدينة في اختيار الأبعاد الاجتماعية التي تحدد العناصر الحضرية في مختلف المجتمعات المحلية والتنظيمات الاجتماعية، وقد أكدت عدد من الأدبيات الحضرية وجود مقاربة سيكولوجية لهذا المفهوم، يدل على أن المدينة هي تنظيم اجتماعي مكوّن من عدد من الأنساق، والنظم الاجتماعية الموجودة داخل تنظيم أيديولوجي، وقد عرّف السيد مصطفى الخشاب المدينة سيكولوجياً بأنها مجرد فكرة، إلا أن عناصرها من إقامة، ووسائل تنقل، وأبنية داخلية، هي موجودات ذات طابع مختلف، مما يجعل المدينة من الأمور المحددة، التي تمتلك تكاملاً وظيفياً في كافة عناصرها المختلفة بحيث تكون وحدة كليّة، وقد عرّفها السيد عبد العاطي السيد على أنها نظام اجتماعي ذو حالة حركية وديناميكية مستمرة، كما أن العلاقة بين

مكوّنات المدينة وعناصرها، والعلاقة بين الأنظمة متغيرة بشكل دائم⁽⁹⁾.
المدينة ظاهرة حضارية حضرية (مدنية) ميزت المجتمعات البشرية الأولى
فقد كانت العامل المميز لانتقال الإنسان من طور البربرية والوحشية إلى
التمدن والحضارة.

يعتمد سكان المدن على نشاطات مختلفة في معاشهم وتكثر
فيها التجارة والخدمات. بعض المدن قد تعتمد على مصدر وحيد أو أساسي
للاقتصاد كالنفط مثلاً، إلا أن السكان غالباً ما يمارسون مختلف النشاطات
الاقتصادية كالجارة والصناعة والحرف والبناء والمهن المتخصصة⁽¹⁰⁾.
يُعرف مركز المدينة بأنه بؤرة الحياة الخاصة بها، حيث يمتلك هذا
الموقع أهمية خاصة في المجتمعات، فهو المركز الرئيسي من أجل التسلية،
والثقافة، وإدارة الأعمال في المدينة، حيث يضم المحلات التجارية، والبنوك،
والنوادي، والفنادق، والمتاحف، والمسارح، ويتميز مركز المدينة بأنه مركزي،
حيث تلتقي به طرق المواصلات، ويأتي إليه عدد كبير من السكان كل يوم
من أجل العمل أو الزيارة، وهناك عدّة أنواع من المراكز منها: الحكومي،
أو المكتبي، أو المركز التجاري، أو الديني، أو الاجتماعي، أو السياحي، وقد
تكون بعض المراكز مُختلطة، حيث تتراوح نسبة الاختلاط على حسب الخلفية
الاجتماعية، والاقتصادية، والحضرية، والسياسية⁽¹¹⁾.

للمدينة على الأقل مركز واضح واحد يسمى حي الأعمال المركزي
أو مركز المدينة أو وسط البلد أو غيرها من التعبيرات حسب الدولة مع
اتساع وكبر المركز مثل مدينة دمشق؛ بعض المدن لها أكثر من مركز
مثل بغداد التي لها أربعة مراكز تاريخية. غالباً ما يكون مركز المدينة في
وسطها، إلا أنه في بعض الأحيان يكون المركز في أحد الأطراف أو الجوانب وغالباً
ما يكون ذلك في المدن التي تقع على أرض لها ميزات جغرافية محددة كأن
تكون ميناءً فيقع المركز قرب الميناء أو أن تكون على حافة جبل فيمنع الجبل
توسّعها من إحدى الجهات.

تتميز المدينة عن القرية والبادية في أنها أعلى منهما في الكثافة السكانية،
وأنها تحتوي على أغلب ضروريات الحياة والمرافق الخدمية⁽¹²⁾.

يؤثر الموضع في التركيب الداخلي للمدينة وتوزيع استعمالات الأرض فيها،
فإذا كان الموضع بين منطقة مائية ويابسة فإن ذلك سوف يؤثر في البنية
الداخلية للمدينة والتي تتوزع ما بين اليابسة والمياه، أما بالنسبة إلى الموضع

الجبلي فإنه كثيراً ما يتطلب عمليات التعديل وتسوية الأرض وتأتي هذه العمليات استجابة للحاجة إلى تخطيط المدينة على أساس التدرج في الارتفاع بحيث تأخذ شكلاً كنتورياً. والموضع الجبلي على العموم لا يشجع على التوسع المساحي وذلك للكلفة العالية التي تتطلبها عملية تسوية الأرض لمد الطرق فيها.⁽¹³⁾ وهناك قوى أخرى محفزة للنمو الحضري للمدينة تتمثل بما يحتويه الإقليم من الموارد الطبيعية والبشرية، التي لها دور فعال في نمو وتطور فعاليات المدينة المختلفة، عندما تقوم المدينة باستثمار تلك الموارد تنشأ بفعل ذلك علاقات تفاعل مكانية بينهما فعندما يحتوي الإقليم على عناصر التنمية فإن الروابط الإقليمية بين المدينة وظهيرها يشتد أوارها. أما فيما يتعلق بالموارد البشرية فيعتبر سكان الإقليم عاملاً مهماً ورئيسياً في النشاط الاقتصادي من خلال مساهمتهم الفعالة كقوة عمل في النشاطات الاقتصادية وعلى الأخص في مجال الصناعة التي تتطلب الخبرة في العمل.

كما أن لشبكة النقل أثرها البارز في تحفيز النمو الحضري وزيادة الاتساع المكاني لتأثير المدينة، فبعد أن كانت المدن ذات مساحة محدودة وحجم صغير لا يتعدى نصف كيلومتر مربع، إلا أنها تضاعفت بعد استخدام وسائل النقل الحديثة التي ساهمت بشكل كبير في التوسع المساحي للمدن وتطورها. فلا يمكن للمدن أن تنمو وتتوسع بدون طرق النقل ووسائله فهي العامل الأساس في ربط أجزاء المدينة مع بعضها البعض، ثم ربطها بالمناطق المجاورة لها، كما أن الفعاليات الوظيفية في المدينة لا تستطيع أن تتفاعل مع بعضها من دون وجود عامل النقل.⁽¹⁴⁾

وظائف المدينة:

- أنشئت المدن لوظائف عديدة مهمة تتفاوت أهميتها من مدينة لأخرى، وهذه الوظائف تُحدد أهمية المدينة وسبب وجودها، ومن أبرزها:
- الوظائف العسكرية: إذ تعد مركزاً أمنياً يوفر حماية عسكرية لسكانها.
 - الوظائف التجارية: إذ إنها تربط بين الأسواق ومعايير الحدود.
 - الوظائف الصناعية: فيتوفر فيها مصانع للمواد الخام وفقاً لتوافرها في الطبيعة.
 - الوظائف السياحية: حيث الآثار والمناطق السياحية.
 - الوظائف الثقافية: فتتوفر فيها المدارس والجامعات والمعاهد.

الوظائف الدينية: إذ تتوفر فيها الأماكن الدينية.⁽¹⁵⁾ وعلى الرغم من تعدد الوظائف في المدينة إلا أنّ هناك دائماً وظيفة أكثر أهمية من غيرها تقوم كعامل جذب رئيسي لها، وتُعد الوظيفة الأساسية التي تتركز عليها المدينة، ولها الأولوية في خدمتها وتوفير الموارد التي تحتاجها⁽¹⁶⁾.

أنواع المدن: تنقسم المدن إلى تقسيمات شتى سواء إذا كان أساس التصنيف هو الموقع الجغرافي أو الوظيفة التي تؤديها المدن، ومن هذه التصنيفات:

- المدن الدينية: هي المدن التي يغلب عليها وجود مكان مقدس وثقافة دينية محددة ترتبط بهذه المدينة، وعادة ما تكون محدودة التنوع الثقافي، وتقتصر على اتباع ثقافة أو دين محدد، وتسمى أيضاً المدن الطقوسية.

- المدن الإدارية: المدن التي توجد بها مراكز صنع القرار وبيوت السياسة المختلفة، وأروقة الحكم والسياسيين، أيضاً تحتوي هذه المدن على تنوع ديموغرافي واجتماعي، وتحتوي على أعداد كبيرة من السكان وغالباً ما كانوا متنوعين عرقياً، وبها وظائف متنوعة.

- المدن التجارية: ظهر هذا النوع من المدن على الخريطة الجغرافية على إثر تفكك الإقطاع الزراعي في المجتمعات الحضرية، وتعد روابط المدينة التجارية مع الثقافية الأوسع نطاقاً، كما هو الحال مع المدن الإدارية، بحيث تعد هذه المدن مراكز تجارية لتصريف بضائع المدن الصناعية.

- المدن الصناعية: ظهرت المدن الصناعية بعد تطور النظام الرأسمالي الصناعي في أواخر القرن الثامن عشر، ويتناسب دور هذه المدن مع النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي سيطر على المؤسسات الاجتماعية الأخرى آنذاك، بحيث اعتمدت الرأسمالية على إنتاج السلع من خلال العمل المأجور، وبذلك أصبحت المدينة مركزاً لعمليات الإنتاج وموقع المصانع، وأيضاً أماكن المواد الخام اللازمة للإنتاجية، وبذلك أيضاً نشأت الوظائف الحضرية الإضافية مثل الأعمال المصرفية وتجارة الجملة والتجزئة والعقود الخاصة بالنقل والاتصالات بهدف تسريع إنتاج المصانع أو توفير القوى العاملة⁽¹⁷⁾.

- المدينة الصغيرة: هي المدينة التي تظهر حديثاً، بمعنى يتم تصنيفها على أنها مدينة بعد أن كانت قرية، أو لواء يتبع لمدينة

أخرى، وتتميّز هذه المدن بظهور العديد من البنايات، والمصانع المتطورة، مع ازدياد ملحوظ في عدد السكان فيها، كما أنها تهتمّ بزيادة عدد المدارس بكافة أنواعها، من أجل استقطاب الطلاب والطالبات للحصول على التعليم المناسب لهم.

المدينة الكبيرة: هي المدينة التي تعتمد على تاريخ حضاري قديم، أي إنّها وجدت منذ العصور البشرية القديمة، ومازالت قائمة حتى هذا الوقت، واستمرت في التطور مع ازدياد النهوض البشري العمرانية فيها، وتعاقب الحضارات الإنسانية عليها.⁽¹⁸⁾

أهم خصائص المدن:

- الكثافة السكانية: إذ يعد عدد السكان هو المقياس الرئيسي في العديد من دول العالم لتحديد المدن بشكل صحيح، فإذا سكن في الميل المربع الواحد أكثر من عشرة آلاف نسمة، توصف هذه المساحة الجغرافية بأنها مدينة. -

المهن العامة: تختلف المهن التي يعمل بها سكان المدينة عن سكان المناطق الأخرى؛ فيعمل أغلب السكان في المهن الصناعية، والإنتاجية، والتجارية، ويعمل القسم الآخر منهم في الوظائف العامة، والخاصة في الشركات والمؤسسات. ففي المدينة تتعدد المهن، ويكون هناك العديد من الوظائف الاجتماعية المتمثلة في الدين، والثقافة، والإدارة، وهناك الوظائف الاقتصادية المتمثلة في التجارة، والصناعة، والخدمات، وقد يؤدي تعدد المهن إلى تقسيم المدينة إلى عدة أقسام، وتتعدد فيها الطبقات، وتتكون الطبقة الفقيرة، والطبقة المتوسطة، والطبقة الغنية⁽¹⁹⁾.

- الحياة الثقافية: تتميّز المدينة بانتشار العديد من الأماكن التي تدلّ على المظاهر الثقافية فيها، مثل: المسارح، والمكتبات، والمتاحف الأثرية، والتي تعدّ مصدرًا من المصادر الرئيسية لتطور الفكر الثقافي عند المهتمين بالقراءة، ومتابعة إصدارات الكتب الجديدة. انتشار المواصلات الحديثة، والتي تعد جزءًا من أجزاء المدن، فتساهم في الربط بين أطرافها⁽²⁰⁾.

- تهتم بتطبيق الأحكام القانونية: إذ إنّها توجد في أغلب المدن مراكز للشرطة، ومحاكم تشريعية، وقانونية من أجل فرض القانون، وتطبيق نصوصه بشكل صحيح، ففي المدينة تظهر التشريعات

القانونية لتحلّ مكان التقاليد، ويكون من شأنها أن تضبط المجتمع، يبدأ الفرد بالابتعاد عن التقاليد الضابطة له شيئاً فشيئاً، وتعمل هذه التشريعات القانونية على تنظيم علاقات السكان بعضهم ببعض.

- مظهرها الخارجي: حيث يمكن التعرف على المدينة من خلال النظر إلى المباني والشوارع، وتتعدد فيها المدارس، والمعاهد، والدوائر الحكومية، والبنوك والفنادق، ومما يميزها عن القرية بشكل أساسي هو الضوضاء وكثرة حركة المشاة، وفي المدينة يمكن ملاحظة التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات، الأمر الذي أدى بدوره إلى اتساع المدينة وسهولة التنقل فيها، وأن المباني في المدينة ترتفع إلى طوابق متعددة، وتختلف في وظائفها والمواد التي تبنى منها أيضاً، حيث إن الحديد، والحجر والأسمنت هي المواد الأساسية في بناء المباني المدنية، بالإضافة إلى وجود المباني الخرسانية الفخمة، ولا يخلو أن تكون هناك أحياء فقيرة في المدينة مبنية من الطين⁽²¹⁾.
- تحضر الأفراد: حيث إنه عندما تكبر المدينة وينمو حجمها تقل معرفة الأفراد بعضهم ببعض كمعرفة شخصية، وبالتالي فإن العلاقات الاجتماعية تصبح سطحية إلى حد كبير، كما أن إنسان المدينة لا يتنقل كثيراً، ويصبح مرناً وغير جامد اتجاه العادات والتقاليد⁽²²⁾.

العوامل الجغرافية لنشأة المدن:

تعرف المدن بأنها رقعة جغرافية يقطن بها عدد كبير من السكان وعادة ما يكون للمدن حكومات وقطاعات إدارية خاصة لتطويرها وصيانة مرافقها، وتعرف أيضاً بأنها مركز سكاني دائم نسبياً وعالي التنظيم، وهو أكبر من البلدات والقرى، وترتبط المدن بالمجتمعات الحضرية والتمدن⁽²³⁾. تعد جغرافية المدن فرعاً من فروع الجغرافية البشرية، وإن كانت حديثة النشأة بالمقارنة مع بقية فروع الجغرافيا البشرية. ويمكن القول أن بعض البدايات الأولى لجغرافية المدن قد ظهرت عند قدامى الجغرافيين مثل المؤرخ الإغريقي «اسطرابون»، ومن بعده الجغرافيون العرب والمسلمون وخاصة الاصطخري وابن حوقل وابن خلدون وغيرهم.

وإذا كانت جغرافية العمران تنقسم إلى شقين: أحدهما يدرس جغرافية الريف والآخر يدرس جغرافية المدن، فإن الاهتمام بدراسة المدن أكثر وضوحًا، لأن اتجاه سكان العالم يتزايد إلى سكنى المدن في كافة الأقطار، بحيث تتناقص نسبة سكان الريف إلى سكان المدن في معظم دول العالم، مما يوحي بأن سكان العالم جميعًا سيتحولون إلى سكان مدن، ويحدث ذلك بمعدلات سريعة في دول العالم النامي الذي يشهد طوفان من الهجرة من الريف إلى المدن، فقد يؤدي ذلك إلى تفاقم مشكلات الريف والمدن على حد سواء. ويضع الباحثون الجغرافيون مراحل عدة لقيام ونشوء المدن تبدأ بمرحلة الظهور على شكل مستوطنة، ومن ثم تتوسع نتيجة زيادة استعمالات الأرض للأغراض غير الزراعية (الدينية أو الصناعية أو التجارية)، بالإضافة إلى إقامة وحدة معمارية تؤدي دور النواة المركزية للمدينة. وعطفاً على ما سبق ذكره يمكن القول إن المدينة تبدأ على شكل بلدة أو مستوطنة حضرية ثم مرحلة النمو الذي يكون في أغلب الأحيان عن طريق نمو السكان بسبب الهجرة، بالإضافة إلى النمو الطبيعي فيها عن طريق زيادة المواليد.

مما يتطلب ذلك التوسع في التقسيم الاجتماعي للعمل من خلال المؤسسات الإدارية بالمدينة وذلك لتنظيم الحياة الاجتماعية للسكان الذين يفتقدون التجانس والانسجام نتيجة تعدد أصولهم الاثنولوجية الذي خلقته هجرتهم من مناطق واثنين مختلفة، لتصل بذلك الى مرحلة النضج التيت تمثل في الاتساع الأفقي (الجغرافي للمدينة) ومن ثم الاتساع العمودي الذي يظهر جليا في التعقد في تقسيم العمل والتنظيم الاجتماعي بسبب تعقد هيكلية بناء المدينة وزيادة الحاجة إلى الخدمات الاساسية المختلفة، وزيادة الكفاءة الوظيفية للعاملين في هذه النشاطات المتعددة.

الاستيطان أو العمران البشري، فرع حديث في الدراسات الجغرافية يرتقي به العهد إلى مطلع القرن العشرين، ولعل أبرز أهدافه هو الربط بين مظاهر السطح والخصائص الطبيعية للمكان من جهة وبين اختيار مواضع للمستوطنات لأغراض معينة من جهة أخرى. وقد اتسع منهج البحث في الآونة الأخيرة ليشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية للمستوطنات فكما تهتم الجغرافية بدراسة الإنسان من حيث توزيعه وانتشاره، كذلك باستخدام الأرض في مجالات مختلفة في مقدمتها اختيار الإنسان مواقع لاستقراره دون غيرها متخذًا إياها موطنًا للعمران. ومن هنا فقد أكد (فلبريك) في تعريفه للجغرافية

تحليل وتفسير أنماط السكن، على أن الدراسات التي تناولت العمران لم يعد التركيز فيها على أنماط المساكن ومواد البناء المستخدمة بل على موضوعات تتعلق بتوزيع وتصنيف المساكن والتنظيم المكاني للمساكن والمستوطنات⁽²⁴⁾. ولا ريب في أن اهتمام الجغرافية بالسكن إنما هو من قبيل العناية بظاهرة من صميم حياة الإنسان ومن شأن الجغرافي في تعميق النظرة الموضوعية وتوسيع دائرة البحث الميداني، وصولاً إلى تقويم عملية السكن، وأنماط المستوطنات ومتابعة العوامل المؤثرة بها. وتمثل القرية (نواة المدينة الأولى) أقدم مراكز الاستيطان البشري وأكثرها انتشاراً على سطح الأرض فلقد اضطر الإنسان إلى الاستقرار عقب حقب طويلة متنقلاً بحثاً عن الماء والكلاً والراحة والأمان ومن المرجح أن استقرار الإنسان هذا ارتبط أول الأمر بالملاجئ والكهوف التي اتخذت فيما بعد شكل المنازل الصغيرة وكانت أول التجمعات السكنية. ويعود ظهور النويات الأولى إلى العصر الحجري الحديث خلال الفترة 10000 - 7000 ق. م حيث انتقل الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط والصيد إلى مرحلة الرعي والزراعة، وتقترن الحضارات الزراعية بظهور هذه التجمعات، فهي أول مظهر من مظاهر التعاون بين السكان في العمل والنشاط الاجتماعي. ولا شك فإن لطول فترة التعمير البشري أثراً واضحاً في حجوم مراكز الاستيطان فغالباً ما تتسم مناطق التعمير القديمة بكثافة في سكانها وتتقارب بين مستوطناتها بينما تكون الأقاليم حديثة التعمير صغيرة الحجم ومتباعدة ويبدو أن معظم المدن القديمة كانت عبارة عن قرى اندثرت إما بسبب تغير مجاريها أو بسبب تغير الظروف المناخية أو الحروب والأمراض والأوبئة أو الأحداث السياسية ولم يبق منها سوى الأطلال⁽²⁵⁾. ولكي يصنف الجغرافيون المدن اتبعوا في ذلك الكثير من الأسس والمعايير نذكر منها:

1. التصنيف التاريخي Historical Classification أي تصنيف المدن حسب أصولها التاريخية أو المراحل التاريخية التي مرت بها وأبرز سماتها المعمارية، ولعل أبسط تقسيم في هذا المجال ما يقسم المدن حسب الفئات الآتية: أ- مدن ما قبل التاريخ ب- المدن الإغريقية والرومانية ت- مدن العصور الوسطى ث- مدن النهضة والباروك ج- المدن الصناعية الحديثة.
2. التصنيف المكاني Spatial Classification يقوم هذا التصنيف على أساس اختلاف الخصائص الطبيعية لمواقع المدن، وبموجبه تصنف

المدن كالآتي:

1. أ-مدن الأنهار Cities Rivers : وللمدن هنا ثلاثة مواضع فمنها ما يقع عند مصبات الأنهار مثل مدينة لندن عند مصب نهر التايمز.. إلخ، ومنها ما يقع عند ملاقي الأنهار مثل مدينة المقرن في السودان، ونوع ثالث يقع عند مخاضة النهر حينما يضيق ويسهل عبوره مثل مدينة الجيزة في مصر.

أ. مدن الجبال Cities mountains : تأخذ المدن الجبلية أربعة مواضع لها، عند التقاء الجهات الجبلية كما في خط المرتفعات في اسكتلندا، وإقدام الجبال كما هو الحال على طول إقدام الكتل القديمة في جنوب ألمانيا من الراين حتى سيليزيا العليا. ومواضع في مقدمات الجبال كما في الجهات الشمالية لجبال الألب مثل مدن ليون وبرن وميونخ. وهناك مدن تهيئ لها مواضع داخل الجبال كمدينة شقلاوة على سطح جبل سفين وكويسنجق عند جبال هيبه سلطان شمال العراق⁽²⁶⁾.

ب. مدن السواحل Coast cities : وهذه المدن أما إن تقع على ساحل بحر أو ساحل نهر، وغالباً ما يهيئ لها الساحل على أساس طبوغرافيته لأن تصبح مدن موانئ بحرية أو نهريّة، وقسم آخر يقع على بحيرة أو خليج، والأمثلة على ذلك كثيرة منها البصرة وشيكاغو وجنيف وطرابلس ودرنة في ليبيا.

ج. مدن السهول The cities of the plains : تختار أغلب مدن العالم السهول الفيضية أو الساحلية موضعاً لها، كونها أفضل البيئات لقيام ونمو وتطور المدن، بفضل ما توفره من أراض منبسطة لاستعمالات الأرض ومد طرق النقل عليها، فضلاً عن توفيرها الأراضي الصالحة للزراعة لإقليم المدينة الذي يمدّها بالمواد الغذائية، فمدن بغداد وباريس والقاهرة ولندن مثال لهذه المدن.

3-التصنيف البنوي Structural Classification يعتمد هذا التصنيف على شكل المدينة أو بنيتها وتختلف المدن في ذلك حسب الخطة التي رسمت لها. وبذلك تبرز لنا الأنواع الآتية :

أ- المدن الشبكية ب- المدن الشعاعية ج- المدن المحتشدة د- المدن الطولية.

4 -التصنيف المرتبي Hierarchical classification تصنف المدن هنا

وفق عدة معايير منها على أساس الحجم (عدد السكان) أو على أساس مركزها الإداري أو على أساس وظائفها التي تقدمها. إلا إن الجغرافيين درجوا على تصنيف مدنها على أساس الحجم باعتباره أنسب المعايير وأوضحها. وعلى أساسه تأخذ المدن المراتب الآتية:

المرتبة الأولى: 5000 نسمة فأقل.

المرتبة الثانية: 5001 - 10000 نسمة.

المرتبة الثالثة: 10001 - 25000 نسمة.

المرتبة الرابعة: 25001 - 100000 نسمة.

المرتبة الخامسة: 100001 - مليون نسمة.

المرتبة السادسة: أكثر من مليون نسمة.

5-التصنيف الوظيفي Functional classification يعد تصنيف المدن وظيفياً بحق تحدياً كبيراً للجغرافيين والمهتمين بشأن المراكز الحضرية، لأنه لا توجد مدينة تختص بوظيفة محددة بل إن جميع مدن العالم هي متعددة الوظائف. ولكن بالإمكان تحديد الوظيفة الرئيسة أو الغالبة في المدينة. إلا أن الوظيفة الرئيسة هي الأخرى ليست ثابتة طالما أن المدن عرضة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية. فكثير من مدن الصيد البريطانية في القرن التاسع عشر تحولت في الوقت الحاضر إلى مدن سياحية كما تحولت كثير من مدن الأسواق القديمة إلى مدن صناعية. والمدن القديمة ذات الصفة الدفاعية (الحربية) أو الدينية قد تغيرت بمرور الزمن بل وتدهورت بعد ذلك، في الوقت الذي تعاظمت فيه وظائف أخرى كانعكاس للتطور الاقتصادي الذي شهدته الحضارة البشرية. وعلى الرغم مما سبق فإنه يمكن وضع تصنيف عام لكثير من المدن على أساس الوظائف الرئيسة التي تمارسها معتمدين في ذلك على الطرق الإحصائية والرياضية في التصنيف وكالاتي:

أ. مدن التعدين والمحاجر Cities mining and quarrying: مثل مدن

استخراج الفحم وتعدين النحاس والذهب.

ب. المدن الصناعية Industrial Cities: كالمدينة المتخصصة بصناعة الحديد

والصلب والصناعات الهندسية.

ت. مراكز النقل Transportation Centers: وهي متخصصة في الصناعات

المرتبطة بالنقل مثل صناعة السفن والسيارات والطائرات والقطارات.

ث. المدن التجارية Commercial cities: وتشمل الآتي:

1. مدن الأسواق الزراعية مثل وينبيج وكنساس سيتي.
2. مدن البنوك والمال مثل فرانكفورت وأمستردام.
3. مدن داخلية كبرى ذات تركيب تجاري متنوع مثل مانشستر وسانت لويس .
4. الموانئ التجارية الكبرى.

ج-المدن الإدارية Administrative cities وتشمل:

1. العواصم القومية القديمة The old national capitals مثل باريس ولندن والقاهرة والعواصم الحديثة مثل برازيليا وكنبره.
2. العواصم الإقليمية Regional capitals في إطار اتحاد فيدرالي كواشنطن وموسكو سابقاً ومثلها عواصم المحافظات.

ج-المدن الاستراتيجية Strategic cities وتشمل:

1. مدن القلاع القديمة مثل أدنبره ودلهي وبكين.
2. قواعد بحرية للأسطول مثل برست وبورتسموث.
3. مدن الحاميات العسكرية Cities and military garrisons.

ح-المدن الثقافية Cultural cities وتشمل :

1. مدن الحج مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والنجف الأشرف وروما.
2. المراكز التعليمية غالباً ما تكون فيها جامعة مثل كمبردج ولوفان وأوسبالا.
3. مراكز المؤتمرات مثل برايتون وشيكاغو.

خ-مدن الاستشفاء والترفيه cities hospitalization and recreation

وتشمل:مدن المياه المعدنية مثل سبا وفيشي وحلوان وحمام العليل في الموصل. المجمعات البحرية،المنتجعات الجبلية.منتجعات داخلية أخرى.

د-مدن سكنية Residential cities ومنها:مدن النامات وغالباً ما تكون

في ضواحي المدن الكبرى.الضواحي مثل بيغري هلز قرب لوس انجلوس⁽²⁷⁾.

إن الطبيعة الصناعية للبيئة الحضرية هي سبب زوال كثير من المدن القديمة التي لم تدمرها الحروب فدمرها أهلها أو أزالها هجران سكانها، إذ هُجرت كل المراكز الحضرية الكبيرة التي أقامتها حضارة المايا قبل 900 م وسبقتها في الزوال معظم مدن العراق القديم؛ كأوروك وإريدو. كان سبب

انهيار كثير من المدن القديمة هو زيادة السكان واستنزاف الموارد، ويرى (مفورد) أن ذلك يحصل مع المراكز الحضرية «حين تفقد المدينة تعايشها مع الأرض المحيطة بها؛ بالنمو السكاني الذي يُرهق الموارد المحلية -كالماء- فيعرضها للخطر. وحين تحتاج المدينة إلى دعم نموها المستمر، يجب عليها الوصول إلى موارد الماء والوقود والمواد الإنشائية خارج منطقتها المباشرة⁽²⁸⁾. إن أهم عامل في تكوين المدن هو العامل الطبيعي الذي يمثل الموقع (الاستراتيجي) فيما يتعلق بدورها وكفاءتها في تحقيق إنتاج غذاء كاف أو وفير وتوافر مصادر المياه، لذلك ظهرت المدن القديمة على ضفاف الأنهار أو في مصبات الأنهار.

أظهرت الدراسات الأثرية والتاريخية أن المدن القديمة ارتبط وجودها بوجود المناخ الجيد والموقع الجغرافي المناسب من أجل تجمع السكان وتربية الحيوانات والتربة الجيدة من أجل الزراعة وتوفير المياه. كما أنها بحاجة إلى توفر طرق المواصلات البحرية والبرية وذلك من أجل نقل المواد الغذائية والتبادل التجاري عن طريق المبادلة أو المقايضة، حيث إن سكان المدن القديمة استخدموا العربات والمراكب الشراعية⁽²⁹⁾.

مدينة مروي:

الولاية الشمالية هي ولاية سودانية تقع في شمال البلاد. كانت تعرف سابقاً باسم المديرية الشمالية أو المحافظة الشمالية حتى سميت الولاية الشمالية عام 1994م بموجب قرار من رئيس الجمهورية. تقع الولاية الشمالية على خطي طول (10-32-50-25) شرقاً وخطي عرض 32-61 شمالاً تحدها من الشمال جمهورية مصر العربية وإلى عمق الصحراء عن الحدود الليبية ومن الشرق ولاية نهر النيل ومن الجنوب ولايتا الخرطوم وشمال كردفان ومن الجنوب الغربي ولاية شمال دارفور⁽³⁰⁾. يجري في الولاية الشمالية النيل من الجنوب إلى الشمال بطول 650 كلم، تبلغ مساحتها حوالي 348.76 كم مربع.

مدينة مروي تقع في شمال السودان في الولاية الشمالية، وتبعد من الخرطوم مسافة 350 كيلو متراً. يسودها المناخ الصحراوي الحار في فصل الصيف الذي يبدأ في شهر مايو ويستمر حتى أواخر سبتمبر، ويتميز الشتاء بالبرودة حيث تنخفض درجة الحرارة إلى 20 درجة مئوية ومعدل الرطوبة إلى

أقل من 20% ويمتد الشتاء من أواخر نوفمبر حتى منتصف مارس. أما كمية الأمطار فهي شحيحة وقليلة جدًا بحيث لا يزيد متوسط عدد الأيام المطيرة فيها في السنة عن ثلاثة أيام فقط (31).

مروي» المدينة التي تمثل حاضرة أهل السودان القدماء في منطقة الشمال، وتربط بين السودان وجنوب منطقة النوبة. وهي أرض لمختلف القبائل السودانية وأهمها الشايقية الذين يعتبرون السكان الأصليين لها ثم الرباطاب والدناقلة والمحس وغيرهم من القبائل العربية التي سكنت المنطقة وما زالت حتى اليوم (32).

مروي أو مرواه بالعربية (33). أو ميدوي، أو بيدوي باللغة المروية، وبالإغريقية (K (Μερών جميعها أسماء لمدينة مروي (34).

صنم.. صنم.. المركز.. مروي وغيرها، كلها أسماء لمدينة كانت من أعظم وأجمل مدن هذا البلد قبل استقلاله وتسليم مقاليد الأمور فيه لابنائهم (35). وفي أغنية (الرايقة هووي) والتي تعد إحدى درر التراث الشايقي ذكر الشاعر الصنب وقال:

مابخليك إلا انضرب
إلا سيفاً يأخذني تب
داير أضوق سجنك يا صنم

تقع مدينة مروي الحديثة على الضفة الغربية لنهر النيل، وقد سُيّدت بالقرب من آثار مدينة صنم أبو دوم (أو صنم) التي يرجع تاريخها إلى العهد النبتني (900-270 ق.م.)، حيث توجد بها مقبرة كبيرة، تضم 1500 قبر، ومعبد للإله آمون، وقصر ملكي. وتُعد تلك المقبرة دليلاً أثرياً على وجود استيطان بشري في المنطقة منذ وقت مبكر من عمر الدولة الكوشية (مروية). وقبل مجيء الغزو التركي المصري عام 1820م، وكان اسم مروي يطلق على مروي شرق، مركز ملوك الشايقية العدلاناب. وفي العهد التركي المصري (1821-1885م) أضحت مروي (صنم أبودوم) رئاسة لخط مروي الإداري، إلى أن حررها أنصار المهديّة بقيادة الطيب السورابي عام 1884م، وخرّبوا مكاتبها الحكومية، واستولوا على خزانة الدولة، وشوّة الغلال. وفي عهد المهديّة (1885-1898م) جعلها الخليفة عبد الله رئاسة لخط مروي الإداري، وعيّن عليها الشيخ محمد أحمد كنيش. وبعد سقوط المهديّة جعلها سردار الجيش الغازي معسكراً لتمويل حملة بربر المتجهة صوب الحاضرة أمدرمان، ثم بعد ذلك أضحت مأمورية إدارية، ثم مركزاً لرئاسة منطقة

مروي الكبرى الواقعة بين الباجة شمالاً، وأمري جنوباً⁽³⁶⁾. وعندما ضُمت مديريتا دنقلا وبربر في مديرية واحدة تُعرف بالمديرية الشمالية، أضحت مروي رئاسةً لمركز موحد يضمُّ مجلسي ريفي مروي وريفي دنقلا. وفي ضوء قانون الحكم الشعبي المحلي لسنة 1971م، قُسم مجلس ريفي مروي إلى ثلاث وحدات إدارية، شملت مجلس ريفي مروي الشعبي، ومجلس ريفي كريمة الشعبي، ومجلس ريفي الدبة الشعبي.

حسب نعوم شقير «صنم» كانت عاصمة مأمورية في بداية العهد الإنجليزية-المصري، علماً بأن كتاب نعوم صدر عام 1903. وربما تكون الإشارة إلى المقبرة الأثرية التي توجد فيها، أو إلى النصب التذكاري الذي وضعه الكولونيل بتلر (W.F. Bulter)، الذي بنى نصباً تذكاريًا لمشاركة القوات البحرية وسلاح المهندسين في حملة إنقاذ غردون عام 1884م. ويوجد هذا النصب (أو الصنم) في مدينة مروي قبل أن تكون مأمورية في بداية الحكم الثنائي. (انظر النصب أدناه)⁽³⁷⁾.

شكل رقم (1)

نصب تذكاري لمشاركة القوات البحرية وسلاح المهندسين في حملة إنقاذ غردون عام 1884م.



المصدر: أحمد أبوشوك، مرجع سابق
شكل رقم (2)

نصب تذكاري (عن قرب) لمشاركة القوات البحرية وسلاح المهندسين في
حملة انقاذ غردون عام 1884م.



المصدر: أحمد أبوشوك، مرجع سابق

مروي من المدن التاريخية التي يعود عهدها إلى الحضارة النوبية القديمة، ومحاطة بالآثار التاريخية المهمة والمتنوعة الحضارة، ومن أهم المناطق الأثرية، جبل البركل، ونوري، والكرو⁽³⁸⁾.

وتقع مروي في الحافة الشرقية لهذا الإقليم الذي يحتوي على موقعين كوشيين مهمين هما النقعة والمصورات الصفراء⁽³⁹⁾.

أبرز ما يميز موقع مروي هو وجود أكثر من 200 هرم في ثلاث مجموعات، أطلق عليها اسم الأهرامات الكوشية وهي مباني مميزة الأحجام والأبعاد، وقد تحطم الكثير منها عبر العصور⁽⁴⁰⁾.

كانت مروي العاصمة الجنوبية لمملكة نبتة/ مروي، ووفقاً للنصوص

المروية التي لم تفك شفرتها كلياً فإن المملكة امتد عمرها من العام 800 قبل الميلاد حتى العладыة وكان اسمها ميدوي أو بيدوي⁽⁴¹⁾. وقد كشفت الأبحاث الأثرية جوار مناطق التكسد البشري أدلة مهمة خصوصاً في المدافن الملكية الكوشية في المقابر الغربية التي تعود لحقبة نبته 800 قبل الميلاد إلى 200 قبل الميلاد. ويعود تطور الثقافة المروية للأسرة الكوشية الخامسة والعشرين التي نشأت في كوش، وينسب تطور مفهوم الحياة المدنية في مروي لنظام الملك اركماني الذي بدأ عام 280 قبل الميلاد عندما تم تحويل المدافن الملكية من جبل البركل في نبته إلى مروي. كما يوجد بها معبد أمون ومعبد إيزيس والأضرحة. وكان الاحتلال الروماني لمصر سبباً مباشراً للاضرابات الحدودية بين النوبيين والرومان وتعددت الغزوات الكوشية على جنوب مصر، مما حدا بالحاكم الروماني بترونيوس غزو مملكة كوش لإنهاء هذه الأزمات وطرد الكوشيين جنوباً ونهب ثرواتهم، وفي هذه الأثناء قام الكوشيون بهجوم كبير على المدن المصرية قرب الشلال الأول في أسوان وقاموا بالاستيلاء على العديد من المقتنيات والتماثيل وكان من بين الغنائم تمثال معدني لرأس الامبراطور أغسطس نفسه، وقام الكوشيون بدفن التمثال عند درج المعبد كي يطأه الناس بأرجلهم في دلالة على الاستحقار⁽⁴²⁾. وبعد توقيع اتفاق السلام بين الكوشيين والرومان في جزيرة ساموس، عام 22 ميلادي أعاد الكوشيون التماثيل وتمتعت مروي بعلاقات تجارية قوية مع الرومان. ولكن رغم ذلك وكنتيجة مباشرة للحروب مع الرومان وتدهور الصناعات التقليدية في مروي بدأ الضعف يدب في أوصال الامبراطورية في القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد⁽⁴³⁾. وقد وثقت الحقبة الأخيرة من حضارة مروي في مسلة انتصار نصبها ملك غير معروف من مملكة أكسوم (يرجح أنه الملك عيزانا) في مروي حوالي العام 350 ميلادية، وقد ذكر الإغريق أن ذلك الملك كان يحكم مملكتي أكسوم وحمير.

قامت مروي على كنف مملكة غنية ومزدهرة بصناعة الحديد والتجارة العالمية مع الهند والصين، وقد استقطبت عمال التعدين من كل أنحاء العالم، وهذا مادفع المؤرخون لإطلاق اسم بيرمنغهام إفريقيا على مروي للإنتاج الهائل ولحجم التجارة الكبير في خام الحديد والحديد المصنع مع إفريقيا وكل مراكز التجارة العالمية في ذلك الوقت، وكان الحديد ينتج بواسطة أفران الصهر والمحاق وكان المرويون أفضل صناع الحديد في العالم. ويعتقد بعض العلماء مثل جورج اندرو دريزنر⁽⁴⁴⁾. أن أصل الحضارة في وادي النيل يعود لحضارة

كرمة التي تعتبر حضارة مروي امتدادًا لها.

كما صدرت مروي المنسوجات والمجوهرات، وكانت المنسوجات الكوشية من القطن، وبلغت أعلى ازدهار لها عام 400 قبل الميلاد، وفضلًا عن ذلك كانت المملكة الكوشية غنية بالذهب، وكذلك اشتهرت مروي بتجارة الحيوانات النادرة إلى ما هو أبعد من مصر وشمال إفريقيا وكان هذا وجهًا آخرًا من أوجه الاقتصاد المروي المتنوع. وفي الوقت الذي دخلت في مصر فكرة الساقية كأداة لزيادة الإنتاج الزراعي واستدامة الري كان الكوشيون يسيطرون على مياه النيل بواسطة خطوط ري مستقيمة من 1 الشمال إلى الجنوب بلغ امتدادها إلى أكثر من 1000 كيلومتر⁽⁴⁵⁾.

كان نظام الحكم النوبي نظامًا أوتوقراطيًا، ولا يشرك الحاكم أحدًا في اتخاذ القرار إلا الملكة الأم أو الكنداكة ولكن بدور محدود أو خفي، فيما يباشر الملك بنفسه إدارة الخزانة وحملة الأختام وحفاظي السجلات ورؤساء الكتبة وكل مايلي ذلك. وبحلول القرن الثالث الميلادي وفي مرحلة نبته (ما بين عام 300 إلى 700 قبل الميلاد) طور المرويون أبجدية كتابية جديدة بديلة عن الهيروغليفية المصرية ومشتقة منها، تتكون من 23 حرفًا واستخدمت لكتابة اللغة المروية في المملكة. ورغم ذلك هنالك دلائل تشير إلى أن الظهور الأول لهذه الأبجدية كان في القرن الثاني الميلادي، ويحتمل أن تكون هذه اللغة استخدمت من قبل الملوك النوبيين المتعاقبين⁽⁴⁶⁾.

كما كان للكوشيين في مروي إله خاص إباداماك إلى جانب الآلهة الفرعونية التي كانت تعبد بدرجة أقل مثل آمون وحورس وإيزيس وتحوت وغيرها. عرف الأوربيون مروي في العصر الحديث عام 1821 م عن طريق عالم المعادن الفرنسي فريدريك كلود الذي زار مروي ثم عاد إلى أوروبا ونشر ملفًا يصف فيه آثار مروي، ويعتقد أن هذا الملف كان السبب المباشر لحضور الكثير من صائدي الجوائز واللصوص الباحثين عن الذهب كأمثال الإيطالي جوزيبي فريليني، الذي اكتشف آثارًا متنوعة وخصوصًا المجوهرات والحلي الذهبية الملكية التي تعرض في متحف برلين المصري اليوم. وتم استكشاف مروي بدقة علمية لأول مرة عام 1844 م بواسطة العالم كارل ريتشارد ليبسيس الذي قام برسم العديد من الخرائط والرسومات والتي أودعها إلى جانب ما اكتشفه من تماثيل ومجوهرات في متحف برلين أيضًا. كما جرى استكشاف المنطقة مرة أخرى في الفترة ما بين عامي 1902 إلى 1905 م بواسطة عالم

المصريات والمستشرق الإنجليزي إي. أ. وليامز بدج، وهو الذي اكتشف أجمل ماعثر عليه في مروي حتى الآن، مثل مجسمات النحت البارز في حوائط المعابد التي تظهر أسماء الملوك وبعض الملوك وبعض فصول كتاب الموتى والمسلات المنقوشة باللغة المروية والأواني المعدنية وأعمال الخزف. وقد تم تفكيك النحوت البارزة حجرًا حجرًا وتم نقلها إلى المتحف البريطاني وأعيد تجميعها جزئيًا. كما تم تجميع الجزء المتبقي في متحف السودان القومي بالخرطوم. وقد نشر العالم إي. أ. وليامز بدج كتابًا مهمًا في لندن عام 1907 م أسماه السودان المصري: التاريخ والآثار. وقد أثبت هذا العالم أن أهرامات النوبة كان يتم بناؤها على غرف نحتت في الصخر وتحتوي على أجساد الملوك الراحلين، التي يتم تحنيطها عادة كمومياءات أو لا يتم كما في بعض الحالات⁽⁴⁷⁾. وفي عام 1916 قام الحاكم البريطاني للسودان ريجنالد ونجت بإرسال قوات لشق الطرق إلى أهرامات مروي وفيما بينها، فتسبب ذلك في غرق العديد من الأعمدة والآثار. وفي عام 1910 ونتيجة لتوصيات عالم الأشوريات واللغويات الإنجليزي (1846-1933) أرشيبالد سايس الذي كان يرأس كرسي الدراسات الأشورية بجامعة أوكسفورد، تم القيام بأعمال حفر وتنقيب واسعة في تلال مروي ومقبرتها الكبرى وبواسطة العالم الإنجليزي جون قراستنتق (1876-1956) وبرعاية جامعة ليفربول فأُسفر البحث عن اكتشاف قصر كبير ومعابد متعددة شيدها حكام مروي⁽⁴⁸⁾.

تعد مدينة مروي القديمة موطنًا لما يقرب من 200 هرم، شيدت الأهرامات من مجموعة ضخمة من الحجر الرملي على الطراز النوبي، وتبدو مختلفة تمامًا عن شبيبتها المصرية، مع قواعد أصغر وجوانب أكثر انحدارًا، ومع ذلك فقد تم بناؤها لنفس الغرض لتكون بمثابة موقع دفن وبيان القوة، في هذه الحالة للملوك وملكات المملكة المروية القديمة. تم بناء أهرامات مروي ما بين 2700 و 2300 عام، وهي من بقايا المملكة المروية، والمعروفة أيضًا باسم مملكة كوش، حكم ملوك وملكات هذه الفترة ما بين 800 قبل الميلاد و 350 بعد الميلاد وسيطروا على مساحة شاسعة شملت معظم دلتا النيل ووصلت إلى الجنوب حتى الخرطوم، خلال هذا الوقت، كانت مدينة مروي القديمة بمثابة المركز الإداري الجنوبي للمملكة ولاحقًا كعاصمة لها.

مدينة مروي الحديثة:

تعتبر الولاية الشمالية أكبر الولايات السودانية مساحة والأقل من حيث التعداد السكاني، كما ينقسم سكانهم بين القبائل النوبية، مثل: المحس

والدناقلة والحفاويين والسكوت الناطقين باللغة النوبية القديمة.. والقبائل العربية، مثل: الشايقية والبديرية والمناصرير والهواره، بالإضافة إلى قبائل، مثل: قراريش، كبابيش، هواوير. وغيرهم من القبائل التي سكنت المنطقة وما زالت حتى اليوم.

مساحة الولاية 348,765 كم2 وعاصمتها مدينة دنقلا. يقدر عدد سكان الولاية بحوالي 667 ألف نسمة (تقديرات عام 2008 م). يخترقها نهر النيل. ويوجد بالولاية سد مروي أكبر السدود بالسودان. ومطار دنقلا ومطار مروي. مروي هي وجهة سياحية أخرى مهمة للغاية في السودان، وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل، وعلى بعد 200 كيلومتر من العاصمة السودانية الخرطوم. تعد السكك الحديدية أهم وسيلة مواصلات إلى هذه المدينة، وغالبًا ما يستخدم السائحون الحافلات وعربات النقل للتنقل في أنحاء المدينة. وبخلاف المقبرة التاريخية والمثيرة للفضول، فإن أهم مناطق الجذب في هذا المكان هو معبد الإله آمون، وضميمة الأهرامات الكبرى.

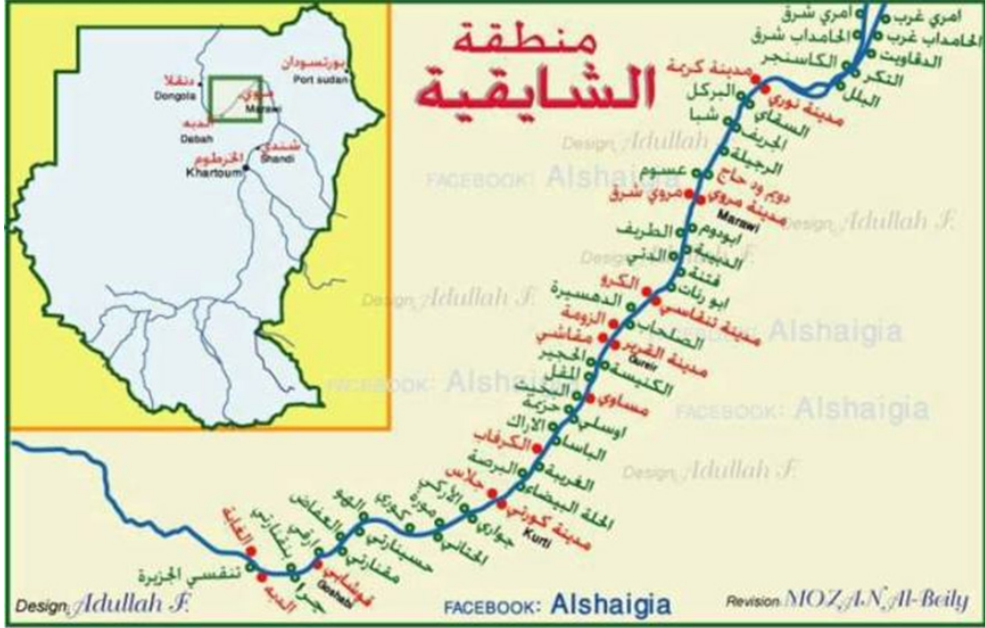
تنقسم الولاية إلى المحليات التالية: محلية القولد، محلية البرقيق- محلية دنقلا، محلية وادي حلفا، محلية دلقو، محلية مروي، محلية الدبة

قرى ومناطق محافظة مروي:

أولاً: بالضفة الشرقية: أمري شرق - الحامداب شرق - الكاسنجر - السويقات - الجرف - مدينة كريمة - البركل - شبا - عسوم - مروي شرق - الطريف - الدتي - الكرو - الدهسيرة - مدينة الزومة - مقاشي - حزيمة - البخيت - المقل - الحجر - الاراك - الكرفاب - البرصة - ام درق- البار - جلاس - الأركي- النافعاب -الركابية - مورة - السدر - كوري- الهو - العفاض - علي نارتى- ترقس- ابكر - الدفار - ارقى - سلب -ابو عاج - تنقسي - بنقنارتى...دنقلا العجوز. ثانياً: الضفة الغربية:أمري غرب - الحامداب غرب - الدقاويت - التكر - البلل - مدينة نوري - السقاي - دويم ود حاج - الرجيلة - مدينة مروي- ابودوم - الدبيبة - فتنة - ابورنات - التلبناب - مدينة تنقاسي - مدينة القرير - الكنيسة - مساوي - اوسلي - الباسا - الغربية - الحلة البيضاء - مدينة كورتى - جوارى - الحتانى - حسينارتى - مقنارتى -- الكربة (الكلد) - منصوركتى - فقير ام كتي - ارتموقا - قنتى - ابو دوم - قوشابى - جرا - دبة الفقراء - كرمكول - مدينة الدبة - الكرد - الككر - الجابرية - الغابا - الباجا.

شكل رقم 3

خريطه توضح تكدرى ومناطق محافظة مروي على ضفاف النيل
المصدر (49).



تسكن بالمدينة قبائل من مختلف مناطق السودان وتزاجوا واختلطوا مع السكان بالمنطقة وأصبحوا من نسيج المنطقة الاجتماعي المهم، وبذا تعتبر الولاية الشمالية نموذجاً للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوداني المختلفة من عرب وأقباط ونوبة وفلايخ ونيلين، ويظهر هذا جلياً مدينة كريمة وفي حاضرة الولاية مدينة دنقلا العرضي حالياً بعد أن توسعت المدينة وانتقلت إليها الأسر من جميع مكونات الولاية الإثنية من شايقية ومحس ودناقلة وسكوت وحفاوية وعرب ومهاجرين من غرب السودان منطقة جبال النوبة بحثاً عن التعليم وفرص العمل.

سد مروي:

سد مروي هو سد كهرومائي سوداني، يقع في منطقة الحامداب بمعدمية مروي بالولاية الشمالية بالسودان، على بعد 350 كيلومتر شمال العاصمة السودانية الخرطوم و40 كيلومتر من مدينة مروي. وحوالي 30 كيلومتر من

نوري. بدأت الدراسات للمشروع منذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضي بواسطة الحكومة المصرية، وفي مطلع الثمانينيات تمت دراسة ما قبل الجدوى بواسطة المستشار السويدي سويكو في 1993م، اكتملت دراسة الجدوى بواسطة المستشار الكندي مونكو اقرا بتمويل من البنك الدولي.. صدر في أكتوبر 2001م. يبلغ الطول الكلي لسد مروي حوالي 9228.2 متر على ضفتي نهر النيل ويبلغ ارتفاعه 60 مترًا وهو بذلك يعد سدًا متوسط الارتفاع ولكنه في نفس الوقت ينتج الطاقة التي تنتجها السدود المرتفعة وذلك لعمق نهر النيل ووفرة مياهه⁽⁵⁰⁾.

اكتمل بناء السد في 3 مارس 2009م، وقد صاحب عملية بنائه عدد من المشاريع التحضيرية، مثل إنشاء عدد من الطرق والجسور وخط للسكة الحديد، ومدينة سكنية لإقامة فريق العمل الذي تألف من 5,000 عامل نصفهم من السودانيين والنصف الآخر من الصينيين⁽⁵¹⁾.

الأغراض الأساسية لبناء السد هي:

- توليد الطاقة الكهربائية حيث ينتج السد طاقة بقوة 1,250 ميغاواط.
- ري حوالي 300,000 هكتار من المشاريع الزراعية في الولاية الشمالية.
- حماية أراضي الولاية الشمالية من خطر فيضان النيل.
- إنشاء مشاريع صناعية ومشاريع تعدين وصناعة سمكية تعتمد على بحيرة تخزين المياه البالغ طولها 176 كيلومترًا.
- تحسين مستوى المعيشة للسكان المحليين بمنطقة السد.
- تحسين الملاحة النهرية بالمنطقة.

ولكن بسبب إنشاء سد مروي ضاعت المزارع والمحاصيل الزراعية، كما فقد السكان حيواناتهم ومنازلهم. وأيضًا تسبب السد في إغراق قرى بأسرها وتشتت عائلات، لأن بعضها يريد الرحيل للعيش في أراضٍ أخرى لم تغرق، رغم أنها غير خصبة، حصلوا عليها كتعويض من الحكومة عن أراضيهم التي فقدوها بسبب إنشاء سد مروي. والبعض الآخر يفضل البقاء في منطقته.. وتعد مناطق الحامداب وأمري والمناصير التي تتبع لمحية مروي الأكثر تضررًا من إنشاء السد.

ويتهم حقوقيون الشركة الألمانية، التي أغرقت منطقتين وراء السد خلال عامي 2006 و2008، بأنها توانت عن إعلام سكان المنطقتين المتضررتين

بعملية الإغراق، وأن الناس فوجئوا بالأمر وأنهم اضطروا إلى الفرار وأن الكثيرين فقدوا كل ما يملكونه. غير أن الانتقادات توالى في السنوات الأخيرة بأن أكبر خزان للمياه على نهر النيل قد تسبب في التهجير القسري لآلاف السكان من المناطق المحيطة به وفي اندثار قرى بأسرها⁽⁵²⁾. أن سد مروي سبب أضراراً كبيرة لإنسان المنطقة منها التغيير المناخي وتأثيره على المناطق الأثرية وعلى أشجار النخيل⁽⁵³⁾.

سد مروي مثال واضح للمشاريع المنقوصة التي لم تستكمل وبذا لم تتم الفائدة المرجوة منها بل على العكس جلبت كثيراً من الأضرار المتمثلة في سرعة اندفاع المياه خلف بحيرة السد ما يتسبب في زيادة الانجرافات وتنامي ظاهرة الهدام وتحولات الجزر. والجانب الآخر المتمثل في زيادة الرطوبة ولما لذلك من أثر في التركيبة الزراعية، بالمنطقة إلى جانب زيادة المحتوى المائي داخل التربة والذي انعكس في شكل ظاهرة ما يعرف «بالنز». من هنا يتعاضد الاهتمام بالترع لجبر الضرر وإزالة ما لحق بالمواطنين من آثار سلبية وأضرار، إذ الترع هي في مقام الواجب المستحق لجبر الضرر⁽⁵⁴⁾.

كارثة بيئة وإنسانية تهدد مشروع «البرقيق»، أكبر المشاريع الزراعية في شمال السودان التي تنتج محاصيل «البلح والفلو المصري والقمح»، والظاهرة هي مياه جوفية مالحة تنبع من تحت الأرض. يُطلق عليها في السودان اسم «الجمام» أو «النز»، وقد أدى الجمام إلى انهيار أكثر من 400 منزل خلال الأشهر الماضية، وتبدو التخوفات من تأثير هذه الظاهرة على الزراعة مصدر الرزق الرئيسي لسكان المنطقة، الذين يفوق تعدادهم 100 ألف نسمة، ويتوقع أن تتمدد الظاهرة وتوثر على المناطق المجاورة، ففي تلك المنطقة تقع منطقة «الدوفة» أقدم المناطق الأثرية التاريخية في حضارة شمال السودان. وجاء تقرير لجنة تقصي أسباب موت النخيل مؤكداً على تغيرات بيئية ومناخية بسبب قيام السد مما أفضت إلى كرمشة وموت مفاجئ للنخيل. السد يحبس حوالي (130) مليون طن من الطمي سنوياً، بسبب تخزين المياه لإنتاج الكهرباء، ويتسبب حبس الطمي بهذه الكيفية في زيادة تسريب المياه إلى باطن الأرض مسببة ظاهرة النز، والتي تأثرت بها مناطق مروي ونوري وتنقاسي والقرير.. حتى البرقيق. ويمكن تعديل الوضع البيئي بصورة إيجابية بحفر وإنشاء ترعتي سد مروي، لأن المياه الضخمة المخزنة خلف السد هي أساس مشكلة النز⁽⁵⁵⁾. إن الإعلان الحكومي عام 2012 عن قيام إثيوبيا بمد السودان بالكهرباء

وبهذا الحجم المعلن يعني اعتراف الحكومة السودانية ضمناً بفشل مشروع سد مروي، الذي لم ينفع السودانين بشيء غير أن الجهات الرسمية أهدرت المليارات من الدولارات في مشروع فاشل، ثم قامت بتهجير جماعات عديدة من أهل المنطقة الأصليين⁽⁵⁶⁾.

النتائج:

1. تلعب الهجرة الداخلية أو الخارجية الدور الأساس في نشأة المدن وتطورها واستمرارها، لأن المدينة تشكل عامل جذب للسكان نسبة لوجود الخدمات المختلفة وتتركز أهمية العامل الاجتماعي في قدرة المدينة على استيعاب الوافدين الجدد من المهاجرين، وقدرتها على تهيئتهم للحياة الحضرية.
2. نشأت المدن القديمة على ضفاف الأنهار أو عند مصباتها، لأن العامل الطبيعي والمتمثل في الموقع الاستراتيجي والذي له دوره في تحقيق الكفاية أو الوفرة الإنتاجية للغذاء وتوافر مصادر المياه والتي تعد سبباً في تجمع الأفراد ومن ثم قيام المدن.
3. تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، والتجمعات الإنسانية المختلفة، واختلف نمط المدينة باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية التي مرت بها الإنسانية لذا كانت محل اهتمام الفلاسفة والباحثين عبر كل العصور.
4. عرف الأوروبيون مروي في العصر الحديث عام 1821 م عن طريق عالم المعادن الفرنسي فريدريك كلود الذي زار مروي ثم عاد إلى أوروبا ونشر ملفاً يصف فيه آثار مروي، وتم استكشاف مروي بدقة علمية لأول مرة عام 1844 م بواسطة العالم كارل ريتشارد ليبسيس الذي قام برسم العديد من الخرائط والرسومات والتي أودعها في متحف برلين. كما جري استكشاف المنطقة مرة أخرى في الفترة ما بين عامي 1902 إلى 1905 م بواسطة عالم المصريين والمستشرق الإنجليزي إي. أ. وليامز بدج.
5. مروي هي وجهة سياحية أخرى مهمة للغاية في السودان، وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل، وعلى بعد 200 كيلومتر من العاصمة السودانية الخرطوم. تعد السكك الحديدية أهم وسيلة مواصلات إلى

هذه المدينة، وغالبًا ما يستخدم السائحون الحافلات وعربات النقل للتنقل في أنحاء المدينة. وبخلاف المقبرة التاريخية والمثيرة للفضول، فإن أهم مناطق الجذب في هذا المكان هو معبد الإله آمون، وضميمة الأهرامات الكبرى.

6. تسكن بمدينة مروي قبائل من مختلف مناطق السودان وتزوجوا واختلطوا مع السكان بالمنطقة وأصبحوا من نسيج المنطقة الاجتماعي المهم، وبذا تعتبر الولاية الشمالية نموذجًا للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع السوداني المختلفة من عرب وأقباط ونوبة وفلايخ ونيلييين.

7. يقع سد مروي في منطقة الحامداب بمعية مروي بالولاية الشمالية بالسودان على بعد 40 كيلومترًا من مدينة مروي. اكتمل بناؤه في 3 مارس 2009م، وقد صاحب عملية بنائه عدد من المشاريع التحضيرية، مثل إنشاء عدد من الطرق والجسور وخط للسكة الحديد، ومدينة سكنية لإقامة فريق العمل الذي تألف من 5,000 عامل نصفهم من السودانيين والنصف الآخر من الصينيين.

8. بسبب إنشاء سد مروي ضاعت المزارع والمحاصيل الزراعية، كما فقد السكان حيواناتهم ومنازلهم. وأيضًا تسبب السد في إغراق قرى بأسرها وتشتت عائلات، لأن بعضها يريد الرحيل للعيش في أراضٍ أخرى لم تغرق، رغم أنها غير خصبة، حصلوا عليها كتعويض من الحكومة عن أراضيهم التي فقدوها بسبب إنشاء سد مروي. والبعض الآخر يفضل البقاء في منطقته.. وتعد مناطق الحامداب وأمرى والمناصير التي تتبع لمحية مروي الأكثر تضررًا من إنشاء السد.

9. ظهور كارثة بيئة وإنسانية تهدد مشروع «البرقيق»، أكبر المشاريع الزراعية في شمال السودان الذي ينتج محاصيل «البلح والفلو المصري والقمح»، والظاهرة هي مياه جوفية مالحة تنبع من تحت الأرض. يُطلق عليها في السودان اسم «الجمام» أو «النز»، وقد أدى الجمام إلى انهيار كثير من المنازل، وتبدو التخوفات من تأثير هذه الظاهرة على الزراعة مصدر الرزق الرئيسي لسكان المنطقة، ويتوقع أن تتمدد الظاهرة وتوثر على المناطق المجاورة، مثل منطقة «الدقوفة» أقدم المناطق الأثرية التاريخية في حضارة شمال السودان.

التوصيات:

1. إعداد دراسات للأثر البيئي وتقييمها ومقارنتها بالمعلومات المرصودة قبل قيام السد، مع ضرورة إشراك الأهالي أصحاب المصلحة في إعداد الدراسات وتقييمها إعمالاً للشفافية والمصداقية، وجبراً للضرر بما يهيئ المواطنون المشاركة في تنمية المنطقة وانتشالها من وهبتها.
2. أن يتم زراعة محاصيل جديدة مثل الموالح والمانجو وغيرها من المحاصيل التي تتواءم مع التغيرات البيئية والمناخية، وذلك تماشياً مع ما جاء في تقرير لجنة تقصي أسباب موت النخيل، الذي أكد على تغيرات بيئية ومناخية بسبب قيام السد مما أفضت إلى موت مفاجئ للنخيل.
3. السد يحبس حوالي (130) مليون طن من الطمي سنوياً، يجب الاستفادة من هذا الطمي في زراعة المحاصيل التي تتناسب معه، إذ إن ذلك من شأنه أن يساهم في تنمية البلاد ومكافحة الفقر، وزيادة دخل الفرد.
4. تعديل الوضع البيئي بصورة إيجابية بحفر وإنشاء ترعتي سد مروي، وهي ترع ضخمة جانبية تبدأ من السد وتجري انسياباً حتى أقصى شمال السودان، لأن المياه الضخمة المخزنة خلف السد هي أساس مشكلة النز.
5. إن ازدياد مشكلة النز (الجمام) في المنازل والمصالح الحكومية بمدينة مروي، سوف تؤدي إلى زوالها ومن ثم زوال مدينة مروي بأكملها إن لم يتم تدارك هذا النز من قبل الجهات الحكومية أو من الحاديين من أهالي مروي.

الهوامش:

- (1) محمد بن موسى القحطاني- العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التعثر الدراسي الشباب الجامعي دراسة ميدانية مطبقه على عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية- مجلة البحث العلمي في التربية- العدد العشرون منشور في النت 2019 ، EGBahtth ، Articles ، PDF ، <http://search.shamaa.org> - ص 146
- (2) إحسان علي محاسنة، البيئة وصحة المجتمع، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1991م، ص 75
- (3) Knowledge Spillovers3 مؤرشف من الأصل في 1 مايو 2014. اطلع عليه بتاريخ 16 مايو 2010. ص 2.
- (4) "2021/7/city", Vocabulary, Retrieved 12
- (5) Edited. ↑ Eric Edwin Lampard, "City", Britannica, Retrieved 2021/7/12. Edited.
- (6) رزان صلاح، الفرق بين المدينة والريف <https://mawdoo3.com> - ٢٩ نوفمبر ٢٠١٦ - ص 1.
- (7) مصطفى مدوكي، مفاهيم عامة حول المدينة، بسكرة- الجزائر: جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2013-2014، ص 2.
- (8) رشا الصوالحة، تعريف المدينة - تم التدقيق بواسطة: ريمان مصطفى، <https://mawdoo3.com>، ٢٠ سبتمبر ٢٠٢١ م- ص 2.
- (9) ماكس فيبر، الاقتصاد والمجتمع، ترجمة: محمد التركي، مركز دراسات الوحدة العربية، 2015م، ص 12.
- (10) هادي سمية - سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري - مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد -17 ديسمر/2014 ص 170-173.
- (11) Magnavita, Sonja (2013). «Initial Encounters: Seeking traces of ancient trade connections between West Africa and the wide`r world". Afriques مؤرشف من الأصل في 07 أكتوبر 2017. اطلع عليه بتاريخ 13 ديسمبر 2013.
- (12) سمر محمد أبو غالي، استراتيجيات التطوير الحضري لمراكز المدن، غزة-فلسطين: الجامعة الإسلامية، -2013 ص 22-33

- (13)12-Megalopolis: An Assay for the Identification of the World Urban Mega-structures»; 55th Congress of the European Regional Science Association: "World Renaissance: Changing roles for people and places», 25-28 August 2015, Lisbon. نسخة محفوظة 07 أغسطس 2018. على موقع واي باك مشين.
- (14) على لفته سعيد، الإقليم الوظيفي لمدينة النجف الكبرى، 2020، ص ص 11
- (15) على لفته سعيد، مرجع سابق - ص 13
- (16) سمر محمد أبو غالي- استراتيجيات التطوير الحضري لمراكز المدن- غزة-فلسطين: الجامعة الإسلامية -2013- ص 22-33.
- (17) رشا الصوالحة تم التدقيق بواسطة: ريمان مصطفى - <https://mawdoo3.com> ٢٠ سبتمبر ٢٠٢١ - ص 1.
- (18) عدي محمد جبر- ماهي المدينة -2019 - <https://mawdoo3.com> - ص 2.
- (19) مجد خضر - خصائص المدينة -2016 - <https://mawdoo3.com> - ص 1
- (20) يارا تعامرة - بماذا تتميز المدينة عن القرية <https://mawdoo3.com> -، ٢٢ أبريل ٢٠١٨ - ص 1.
- (21) مجد خضر- خصائص المدينة - مرجع سابق - ص 2
- (22) يارا تعامرة - بماذا تتميز المدينة عن القرية-مرجع سابق - ص 2
- (23) يارا تعامرة - بماذا تتميز المدينة عن القرية-مرجع سابق - ص 1
- (24) عدي محمد جبر - ماهي المدينة - <https://mawdoo3.com> - ٢ يونيو ٢٠١٩ - ص 2
- (25) المدينة القديمة: خصائصها وتاريخها - موسوعة تاريخ العالم - ...
- (26) <https://www.worldhistory.org> ، trans-2018 - ص 2
- (27) موسوعة تاريخ العالم؛ المدينة القديمة: خصائصها وتاريخها،
- (28) <https://www.worldhistory.org> ، trans-2019 - ص 1
- (29) تصنيف المدن <https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures> -2019- ص 3
- (30) -27 تصنيف المدن-مرجع سابق - ص 2
- (31) -28 The Natural History of Urbanization by Lewis Mumford, «Accessed 1 Dec 2016. Chicago, 1956»

- (32) إنتصار العتوم - نشأة المدن الحضرية القديمة- © حقوق النشر 2022، جميع الحقوق محفوظة E3arabi- 2022 م - ص3
- (33) «صفحة مروي في GeoNames ID». GeoNames ID. اطلع عليه بتاريخ 11 أكتوبر 2021
- (34) Dongola Climate Dongola Temperatures Dongola Weather(31-Averages نسخة محفوظة 17 مايو 2017 على موقع واي باك مشين.
- (35) معلومات عن الولاية الشمالية على موقع catalogue.bnf.fr. مؤرشف من الأصل في 17 مارس 2016.
- (36) Meroe, Encyclopædia Britannica, v.15, p.197, Encyclopædia 33-(36).Britannica Inc., William Benton, London, 1969
- (37) The Island of Meroe”, UNESCO World Heritage”. Whc.unesco.org. مؤرشف من الأصل في 1 يناير 2019. اطلع عليه بتاريخ 06 سبتمبر 2012
- (38) عبد الرحمن بلاص - مناخلية المجموعها الأولى - بكاثيها لاطلالة مدينة مرويال تيكانت - - 1999 ص 18.
- (39) احمد ابراهيم ابوشوك- السودان السلطه والتراث (مروي ذكريات ومذكرات - شرفي -الكابلي -وقيع الله) الجزء الرابع- امدرمان - مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي- -2015 ص15
- (40) احمد ابوشوك - مرجع سابق- ص15
- (41) معلومات عن الولاية الشمالية على موقع catalogue.bnf.fr. catalogue.bnf.fr. مؤرشف من الأصل في 17 مارس 2016.
- (42) ”The Island of Meroe”, UNESCO World Heritage”. Whc.unesco.org. مؤرشف من الأصل في 1 يناير 2019. اطلع عليه بتاريخ 06 سبتمبر 2012
- (43) Osman Elkhair and Imad-eldin Ali, “Ancient Meroe Site: Naqa and Musawwarat es-Sufra” (recent photographs). Ancientsudan.org. مؤرشف من الأصل في 9 أكتوبر 2018. اطلع عليه بتاريخ 06 سبتمبر 2012.
- (44) Török, László (1997). The Kingdom of Kush: Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization. Vol. 31. Leiden, NDL: Brill..ISBN 9004104488
- (45) المتحف البريطاني. 1999. مؤرشف من الأصل “Bronze head of Augustus

- في 12 أغسطس 2011. اطلع عليه بتاريخ 14 يونيو 2008م.
- (46) "Bbc.co.uk", "BBC World Service", "Nubia", مؤرشف من الأصل في 1 مارس 2019. اطلع عليه بتاريخ 06 سبتمبر 2012.
- (47) Meroe, Encyclopædia Britannica, v.15, p.197, Encyclopædia Britannica Inc., William Benton, London, 1969.
- (48) Adams, Nubia, p. 302 45-
- (49) "Merowe: Writing", "Digital Egypt," University College, London". "Digitalegypt.ucl.ac.uk". مؤرشف من الأصل في 16 يوليو 2012. اطلع عليه بتاريخ 06 سبتمبر 2012.
- (50) "World Heritage Sites: Meröe", مؤرشف من الأصل في 28 سبتمبر 2018. اطلع عليه بتاريخ 14 يوليو 2011.
- (51) Bianchi, Steven (1994). The Nubians: People of the ancient Nile. Brookfield, Conn.: Millbrook Press. ISBN 11-356-56294-.
- (52) Török, László (1997). The Kingdom of Kush: Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization. 31. Leiden: Brill. ISBN 908-10448-04-.
- (53) نجلاء عبدالرحمن وقيع الله بلاص - هجرة ابناء قبيلة الشايقية وتكيفهم الاجتماعي في بؤرسودان - في الفترة من 1910 حتى 1950م. مجلة (القلزم) - تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - الخرطوم - السودان - العدد الثالث - سبتمبر 2020م.
- (54) "Merowe Dam Project". www.merowedam.gov.sd مؤرشف من الأصل في 17 أغسطس 2017. اطلع عليه بتاريخ 26 أبريل 2017.
- (55) وكالة الانباء الكويتية كونا نسخة محفوظة 5 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.
- (56) أدريان كريش / شمس العياري - مراجعة: عبده جميل المخلافي - سد مروي السوداني - مشروع تنموي طموح أم كارثة على السكان https://www.dw.com - 2010
- (57) حركة كوش: سد مروي سبب اضرار لانسان المنطقة وللاناثار -
- (58) https://www.alrakoba.net - 2020م.
- (59) خالد محمد أحمد كبوش - سد مروي وجهجة التسا بالصحافة نشر في النيلين - 2016

(60) محمد وداعه - النز.. في السد- سوداكون

(61) 2017/12/22 blog-post_81- ، 12/http://www.sudacon.net ، 2017

(62) خالد أبو أحمد - الاعلان رسمياً في السودان عن فشل مشروع سد مروي

- صحيفة. 19 https://www.alrakoba.net/11/2012م